الحضارم السلفيون

كتبه:

ابوسعدالنشوندلي

الشيخ : محمد بن علي بافضل

(رائد السلفية في القطن)

كتبه:
ابوسعدالنشوندلي

بسم لله الرحمن الرحيم

في مدينة القطن من محافظة حضرموت ولد الداعية المجاهد و العالم السلفي , الشيخ: محمد بن علي بافضل[1] – رحمه الله – سنة 1325هـ . نشأ في بيت علم و ترعرع في أحضان أسرة علمية , فوالده كان عالم القطن و مفتيها في زمنه , و كان أول ما غرس في طفولته بذور التوحيد , فاخضرّت شجرة التوحيد في بستان شبابه , و تقلب بين أفيائها و عبيرها حتى صارت حياته جنة بالتوحيد , و كلما كبر الشيخ يوماً زاد حبه و إقباله على العلم , فتنقل بين مدن حضرموت باحثاً عن العلم . و من توفيق الله أن كتب له نجاة من الصوفية التي ضربت أطنابها في تلك الفـــــــترة , و احكمت قبضتها الحديدية على الزعامة الدينية و العلمية , فزادت حضرموت عزلة و جهلا, حتى تساقط الناس في تقديس الأحياء و الأموات , فمن مدينة السوم شرقاً إلى وادي دوعن غرباً ؛ قدّس الحضارم الأضرحـــة و تعلقوا بالأموات , و تسابقوا إلى القباب التي تناثرت في معظم مدن حضرموت حتى بلغت قمم الشعاب و الوديان النائية!! , عندها وقف الشيخ محمد بن علي بافضل – رحمه الله – كالجبل الأشم داعياً إلى التوحيد و نبذ الشركيات , نظر إلى مسقط رأسه القطن فرآها تغرق في مستنقع الخرافات و البدع و صار الناس يلهثون وراء الموالد و الحضرات !! و الأضرحة و المزارات . ياله من جهل مطبق و فقر مدقع !! .

نظر رحمه الله إلى الجموع المحتشدة من جميع مدن حضرموت إلى ضريح الهدار(وقبته) في زيارة له سنوية معروفة تسمى (زيارة القطن).

أقبل الناس يستغيثون و يدعون الأموات من دون الله ! فكم من عبرة مهراقة ؟! و كم من دمعة لغير الله مراقة؟!!.

و كأني بالشيخ وقف يتلو قول الله تعالى ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ{5} و تذكر قول الله تعالى ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ{}) .

نظر إلى البدع المنتشرة في العبادات فسالت دموع قلبه حزناً و ألماً على بلاده التي تغرق أمام عينيه .

إنها أذكار مخترعة و عبادات محدثة دستها الصوفية .

و من هذه البدع و المخالفات مثلا ً :

1) الأذكار الجماعية مع الجنازة (يرددون بصوت واحد مرتفع) : بدر محمد صلوا عليه , و الثانية صلوا عليه مستفيد داخل الجنة شهيد.... !! .

2) بدعة الشعبانية , و عباداتها في النصف من شعبان .

3) بدع الإسراء و المعراج في آخر رجب .

4) بدع يوم عاشوراء .

5) تعليق الحروز و التمائم لدفع العين.

و غيرها الكثير من المخالفات الصريحة للتوحيد .

أقبل الشيخ – رحمه الله – كالفجر يمزّق ثياب ذلك الظلام الحالك و ينشر الضياء و النور بالتوحيد . وقف يدعو إلى الله على بصيرة . قال تعالى : ((قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{108}))

[1])استفدت من ترجمة حفيده الشيخ(زكريا بن عبدالرحمن بافضل) وصغتها باسلوب ادبي قصصي

منسية(2)
فكر مليّاً, و علم أنه لا نجاة لبلاده القطن مما دهاها من الخرافات إلا بالعلم .
فأقبل رحمه الله - مدّرسا في جامع القطن و التفّ الناس حول دعوته : فعطّر جامع القطن بدعوة التوحيد فاستيقظت النفوس من سبات عميق بعد أن حلقت في سماء التوحيد , ثم التحق مدرساً بمدرسة (الهدى) في القطن فكان نِعم المدرس و الداعية! .
ثم سعى في إقامة نادٍ علمي يضم الشباب المتعطش إلى العلم , و سمى هذا النادي بـ(الإصلاح) كأنّ الشيخ – رحمه الله- أراد أن يصلح حال بلاده المتعثر بالعلم, فإن العلم حياة للأمم .
لكَ الله يا شيخ محمد .. لك الله من عالم نبيه ! .
حملت همّ دينك الذي عشتَ من أجله .. أفنيت الشباب في الدعوة إلى الله !! حسبك يا شيخ محمد أنّ الجميع عرفوك قلباً كبيراً كلما ضاقت الدنيا اتسع بالحب و الأمل! .
و من توفيق الله للشيخ محمد أن قيّض الله له في تلك الخطوب أعواناً و إخواناً, يحملون نفس الهم,ولعل من أبرزهم الشيخ المؤرخ : سعيد بن عوض با وزير- من غيل باوزير- جاء مدرساً و مديراً لمدرسة الهدى بالقطن , و من أول يوم التقيا تآلفت منهما القلوب , نظر الشيخ باوزير فرأى جبال التوحيد شامخة في وجه الشيخ محمد , و نظر الشيخ محمد بافضل إلى وجه باوزير فرأى خلقاً وعلماً , , فأحبه في الله من أولّ لقاء بينهما ,فأشار الشيخ محمد أن يفتحا غرفة في أرضه القطن تسمى (غرفة الثقافة) يجتمع فيها الشباب لمذاكرة العلم و الأدب , لأن كلا ً من الشيخين من أهل العلم و الأ دب . فوفقهما الله لذلك الهدف النبيل .
و هكذا بدأت تشرق في القطن شموس العلم, و كأنها حركة تجديدية تعيد القطن إلى سماء التنوير, وفعلا ً نفضت القطن عنها غبار الجهل المتراكم من عقود طويلة , و انتشر العلم , و عادت القلوب عطشى ترتوي من معين التوحيد الصافي . عندها اطمأنّ الشيخ على صحة بلده القطن .
فقرّر أن يسافر, و كانت وجهته إلى أرض الصومال , و مكث فيها رحمه الله ما يقارب من ثلاثين سنةمن 1356هـ إلى 1386هـ , لكنّ حنينه وشوقه إلى مسقط رأسه القطن لم يكد يخفى على أحد ., و كان كثير التواصل بها في غربته , و كان يبعث لها القصائد و المشاركات إشارة منه بأنه الغائب الموجود .
كأنّ الشيخ – رحمه الله – يسلي أهل بلاده و يقول لهم (إن غابت أجسامنا فقلوبنا دائماً معكم , بل تهفو إلى قربكم و تذوب شوقاً إلى لقائكم , كيف لا ؟ و القطن هي أرض الأهل و الأحبة .
و في أرض الصومال بدأت مع الشيخ حياة جديدة , اختلط فيها ببعض علماء الأزهر و كذلك أنصار السنة المحمدية و قد تأثرَ بهم جميعاً .
وقف الشيخ محمد داعياً في الصومال و من يذهب اليوم إلى تلك الدولة يجد فيها مسجداً فخماً سمي باسم الشيخ رحمه الله .
لك الله ياشيخ محمد ! حيثما رحلت .. انطلقت حرة دعوتك .. سعيت أن تضع لك بصمة في كل أرض عساها تكون لك شاهدة يوم القيامة فأنت كالغيث أينما حل نفع .
أحبكَ أهل الصومال جميعاً لأنك كنتَ لهم الداعية و الأب و الأخ و الصديق , و انتشرت خيوط الضياء في تلك البلاد البعيدة و آتت أكلها ضعفين , لقد وقف رحمه الله فيها ضد الشركيات و الخرافات و أعمال السحر و الشعوذة , فلما علمت الصوفية أنه يهددها

بدعوته في حضرموت و الصومال .. بدأت تشن عليه الحروب من جميع الجبهات و لسان حاله يردد قول اللّه تعالى : ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ{32}))

فلما علِمَ صوفية حضرموت بسفره من القطن, أرسلوا احد الوشاةً يؤلب الناس ضده في القطن حاولوا تدمير دعوته و تخريب سمعته , حتى وقف أحدهم يوماً بعد صلاة العصر في المسجد قائلاً : إن عالماً جاءكم ليصرفكم عن عقائد سلفكم و آبائكم إلى عقائد سخيفة فأنا أحذركم منه .!!.. ******************.

و مضى يسبُّ الشيخ و يفتري عليه لكن هذه الأصوات النشاز ذهبت و كأنها فقاقيع في الفضاء, و رفضت القطن هذا الهراء, و التفت حول عالمها السلفي الذي بتوفيق اللّه انتشلها من أوحال الخرافات .

فلما فشل القوم في سعيهم ... سافر مكرهم ضد الشيخ إلى أرض الصومال و بدأوا يضايقون دعوته فمنعوه من خطبة و امامة مسجد النور بالصومال, لكن الشيخ لم يقف يوماً واحداً عن الدعوة بالرغم من تلك المضايقات , فيسر اللّه له رفقة صالحين فبنوا مسجداً جديداً سمي (مسجد الرياض) .

فلما حاول الشيخ في إقامة خطبة الجمعة وقفت الصوفية بكل الأساليب لعرقلة خطبة الجمعة , غير أنها فشلت . انطلقوا لإثارة الرأي العام ضد الشيخ حتى بلغوا في تشويه صورته و دعوته في الصحافة , و الشيخ ماضٍ في دعوته لا يلتفت إلى الوراء و اتصلت الصوفية بزعماء القبائل في أرض الصومال ليكفوا دعوته , بل سعوا إلى الحاكم الإيطالي للصومال لطرد الشيخ من الصومال و أخبروه أنه يخرّب عقائد الناس. و فشلت جميع تلك المحاولات البائسة فلما علمت الصوفية أن الشيخ رحمه اللّه ماض في دعوته عندها اجتمعوا و قرروا قراراً ظالماً ,ألا و هو قتل الشيخ رحمه اللّه .!!

لأنّ دعوة الشيخ إلى التوحيد كشفت أوراق الصوفية ومدى تلاعبهم بعقول و أموال الناس . و لما خرج الشيخ يوماً إلى صلاة الفجر تر!صد له رجل كي يقتله -دون أن يعلم به أحد -و كان يحمل سكيناً في يده , فلما وقف أمام الشيخ ليقتله, رأى نوراً يشع من وجه الشيخ , فدخل الرعب في قلبه و انتفض كالمذبوح ثم ولى هارباً , وفي المرة الأ خرى تسللوا إلى دارالشيخ لقتله لكنهم فشلوا أيضا, و نجّى اللّه الشيخ من هذه المؤامرات , و مع هذا لم يتوقف الشيخ في دعوته بل مضى داعياً إلى اللّه و مجاهداً و لسان حاله يردد قول اللّه تعالى : ((وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ{28}.)) . إنه طريق الدعوة حفّت جنباته بالمخاطر و الأشواك , لكن الشيخ تسلى بالأنبياء الذين هم أعظم قدوة في الصبر و الإبتلاء قال تعالى ((أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ{90}.

و بعد ثلاثين سنة من الدعوة في أرض الصومال تاقت نفس الشيخ إلى بلده و حانت ساعة الفراق فبكت القلوب لوداعه , إنه الرجل الذي عاش من شبابه إلى نهاية عمره مع دعوة التوحيد , إنه الداعية إلى السلفية ,

وقف الجميع في مشهد حزين يسكبون دموعهم .. و دّعهم الشيخ بنصائح كانت كالماء الزلال الذي ينساب إلى أرض قاحلة , أقبلت تمسكه بلهفة شديدة , و مضى الشيخ إلى

بلده و الناس في الصومال يبكون ذكرياته و أيامه .
رجع الشيخ إلى بلده القطن ليكمل بها مشوار حياته داعياً و معلماً حتى يوافيه الأجل , نظر الشيخ إلى بلاده .. نظر إلى حضرموت فرأى أنّ الحال تغيّر , بل ازداد سوءاً , لقد سيّطر الحزب الإشتراكي بفكره الشيوعي الخبيث على كل شيء و كمّم الأفواه و حارب العلماء و فتح السجون لكل مصلح , فتفجرّت ينابيع الأسى في قلب شيخنا – رحمه الله .

نظر بحرقة إلى حضرموت فرآها تكتوي بنارين : نار الصوفية الجهلاء و نار الشيوعية الحمراء . نظر برأفة إلى بلاده فوجدها تنزف بين يديه . لقد صُدِم قلبه من تلك الفجيعة التي حلت بأرضه . إنه رأى صوفية نشطت في دعوتها إلى الشركيات, و شيوعية تدعو إلى الكفريات و انكار رب الأرض و السماوات , كلما حاول الشيخ إظهار دعوته في ذلك الجو الملبد بغيوم الظلم و الظالمين , تصدّت له الصوفية بعصا الشيوعية . كلما رفع الشيخ لواء التوحيد أقبلت الصوفية بمكرها لإسقاط دعوته .

و لما اشتدّ الأذى بالشيخ و بدأ يلاحقه مرض شرايين القلب , سافر شيخنا إلى أرض الحرمين للعلاج, لم يكن يعلم الشيخ أنه سيرحل من بلاده رحيلا ً لا عودة بعده أبداً .
. ودّع حضرموت بدموعه وا حزانه يتمنى لو أهدى بلاده قلبه الدامي , و كأنّ لسان حاله يردد :

بحثتُ عن هبة أحبوك ياوطني ** فلم أجد لك إلا قلبي الدامي

رحل الشيخ رحمه الله للعلاج و لم يكن يعلم أنها رحلة الوداع , و هناك في إحدى مستشفيات جده فاضت روحه الطاهر إلى ربه مع طلوع فجر آخر جمعة من جمادى الآخرة سنة 1404هـ .

و شهد المغسل له أنه رأى نوراً يشعُ من وجه الشيخ .
حقاً إنه نور التوحيد , إنه نور الطاعة .
رحمك الله يا شيخنا و جزاك الله عنا خير الجزاء

مؤلفات الشيخ:

1) دعوة الخلف إلى طريقة السلف _ طبع بالعربية و السواحلية .
2) البغية الشهية بشرح ما جاء في أبيات الرحبية – مفقود .
3) تنوير الأفكار بحل غاية الإختصار – مخطوط.
4) سلك العقود الجوهرية في الخطب المنبرية – مخطوط .
5) نحو التلميذ – آداب عامة _ مفقود.
6) القول الفصل بين الجد و الهزل في نشرة الشيخ بافضل – مخطوط.
7) هذه هي الوسيلة - مخطوط .
8) خلاصة فكرة و نتجه فكرة – مخطوط .
9) من وحي الواقع ((ديوان شعر – مخطوط)) . وله مؤلفات أخرى

أبرز طلاب الشيخ:

1) الشيخ الداعية: محمد بن أحمد بافضل .
2) الشيخ : عبدالله بن عبدالملك باحشوان – رحمه الله .
3) الشيخ : عمر بن محمد باكثير .

منسية(2)

4) الداعية محمد كرامة باخميس – رحمه الله .

و غيرهم كثير.

الخاتمة :

هذه سيرة الشيخ محمد بن علي بافضل – رحمه الله – إنها سيرة عطرة و ذكريات نضرة , إنها سحابة من خير هطلت أمطارها على أرض حضرموت الجدبة التي تقاسمتها العصبيات و النزاعات , و شوّهتها الصوفية حتى غدت حضرموت فريسة سهلة تفترسها البدع و الخرافات .

فرايات التوحيد فيها مطمورة , و رايات البدع فيها مشهورة , حتى غرقت حضرموت في بحر لجيٍّ من ظلمات الجهل و البدع . و انتهى بها المطاف إلى تقديس الأضرحة حتى أوقفت لها النذور و الهبات

و صفقّت الصوفية لكل حادٍ في ركابها و نصبت مجانيق العداء لكل سني مجاهد , و صبت جام غضبها على من أنكر عليها , و أقحمت حضرموت في نفق التصوف المظلم , و حاولت تغطية شمس الحق و السنة أمام العيون .

و في تلك الفترة قيّض الله لحضرموت رجالا ً من أهل التوحيد و السنة . و من هؤلاء الشيخ: محمد بن علي بافضل – رحمه الله الذي انتزع أشواك البدع من جسم حضرموت المريض .

إنه الشيخ : محمد بن علي بافضل مصباح من خير أضاء سماء القطن المظلمة , مع كل يوم يكبر ذلك النور حتى عمّ جميع أرجاء القطن .

و من يدخل القطن اليوم يجد فيها نهضة دعوية كبيرة و الفضل في ذلك لله عز و جل ثم للشيخ محمد بن علي بافضل – رحمه الله- الذي وضع اللبنات الأولى في زمن تولى فيه زمام الحكم زبانية الظلم , فقهروا العلماء و حاربوا التوحيد و أهله . إني كلما دخلتُ القطن وقفتُ أدعو للشيخ محمد الذي أنارها بنور التوحيد , أشهد الله أني أحبه في الله مع أني لا أعرفه و لم تره عيني, لكن حسبي أني عرفتُ دعوته و صبره و جهاده . سيذكركَ ياشيخنا التاريخ , ستذكركَ الأجيال في حضرموت , سيذكركَ الدهر بكل خير ..

ستبقى حياً في قلوبنا , سترزق كل يوم منا بالدعوات,و تهطل ألسنتنا على ذكرك بـ الرحمات , ياشيخنا لقد ولت الشيوعية مهزومة بلا رجعة,و ضعفت الصوفية اليوم في حضرموت , و بقيت دعوة التوحيد كالشمس تضيء ليل حضرموت المظلم .

حسبك يا شيخنا أنك واحد من دعاتها و رجالها ,وهناك الكثير ياشيخنا أمثالك من دعاة أهل السنة الحضارمة , صارت حياتهم اليوم منسية و دعوتهم مجهولة .عسى الله ان يعيدها الى ذاكرة الاجيال

رحمك الله ياشيخنا و جمعنا الله بك في جنات النعيم .

و جزاك الله عنا و عن حضرموت خير الجزاء

كتبه:
ابوسعدالنشوندلي
حضرموت
Abd52010Gmail.com
1432/9/2هـ

الشيخ القاضي/عبدالله بن عوض بكير

(بطل السلفية في حضرموت)

كتبه:
أبوسعد النشوندلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ القاضي / عبدالله بن عوض بكير

(بطل السلفية في حضرموت)

إنه القاضي المجاهد والعابد الزاهد ، داعية التوحيد ناصر السنة وقامع البدعة ، الشيخ الهمام : عبد الله بن عوض بكير ـ رحمه الله ـ ولد عالمنا الجليل ـ في غيل باوزير سنة 1314هـ وتربى في أحضان أسرة تعشق العلم ، فدفعت به منذ سن مبكرة إلى قرية (القارة) وهناك تعلم القرآن والقراءة والكتابة في أحد الكتاتيب ، لقد عاش في زمن عمّ فيه الجهل معظم بلدان حضرموت ، وجاست البدع والشركيات ، لكن الشيخ عبدالله بن عوض بكير ـ رحمه الله ـ لم يشبع من العلم ورحل من جديد إلى قرية (الصداع) وهناك التقى بالشيخ : عمر بن مبارك بادباه ـ رحمة الله [ت : 1367] ، مكث فيها أكثر من عشر سنين يطلب العلم ، وأكبّ على القراءة والمطالعة في مختلف العلوم الشرعية ، وأبحر بفكره في بحار المعارف المتنوعة ، لم يترك لنفسه فرصة للهو واللعب ، بل طلّق الراحة وواصل المسيرة بجد وعزم ، نحتتْ أصابعه صخور الجد والصبر حتى نقش اسمه في قمم المعالي ، رحمك الله يا شيخنا ، صبر وعزم وجد ومرابطة بدايتها كانت محرقة ، لكن حسبك أن النهاية كانت مشرقة !.

وبقيت شمسك ساطعة ، وكلما رماها الحاقدون تطاولت ، لقد رموك بكل التهم فنجّاك الله من كيدهم وشرهم ..

مهما يقول الحاقدون فإنني   كالشمس قد فاقت على الأقزام

* * * * *

وسارت أقدام الشيخ عبد الله بكير ـ رحمه الله ـ من جديد إلى مسقط رأسه (غيل باوزير) ليعيد لها الحياة وتولى إمامة المصلين في مسجد (اليافعي) وتردد خلال هذه الفترة على الشيخ عمر بن سالم باوزير [ت : 1360هـ] ودرس على يديه الفقه واللغة و المواريث ، ورحل شيخنا المبارك من قبل إلى مدينة سيؤن حيث أخذ عن الشيخ علي بن محمد الحبشي [ت 1333هـ] ، فقرأ عليه في الفقه واللغة ، لكن الله سلمه من غوائل الصوفية فأعرض عنها ، ووفقه الله للدعوة والسير على منهج السلف الصالح حتى توفاه الله ، قال تعالى :{ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{108} وفي سنة 1341هـ عاد ـ رحمه الله ـ للإقامة في قرية (القارة) إماماً وداعية ، فأقبلت القلوب إلى الحلقات والعلم في مسجد (النور) واستنارت النفوس بنور السنة ووقف ينشر عبير التوحيد في تلك القرية ، ويحذر بقوة من الشركيات والبدع ، فضاق به ذرعاً أهل الضلال فشنوا غاراتهم على دعوة التوحيد ، وسار الوشاة منهم إلى الحكام يحدّرونهم من دعوته فتحرّكت الصوفية بعصا السلطان الغليظة وتقمّصت شخصية الجلاد ، ومضت تهدّد دعوة التوحيد وتحاول تحطيم قلاع الشيخ وتسعى لهدم بنيان العقيدة السلفية الشامخ فقد كانت الصولة في ذلك الزمن لأ

منسية(2)
أهل الخرافات والبدع ..

* * * * *

لم يمضِ يوم إلا وتعرض فيه الشيخ ـ رحمه الله ـ للأذى والمضايقات ، لا لشيء إلا لدعوته وثباته على العقيدة السلفية التي جننّت صوفية حضرموت وجعلتها تفقد صوابها ، وصدق الله العظيم القائل : {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً }[الإسراء81] ، ومن أبرز صفات الشيخ ، قوته في الحق ، وكان صريحاً شجاعاً لا يماري ولا يجامل ، بل يقول الحلق ولو كان مُرّاً ، لم يهادنْ ولا مرة البدع ,بل كلما بدا شررها رماها بقوس العلم وهو يؤمن يقيناً بأن النصر والعاقبة لأهل التوحيد ، قال تعالى : {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ }[غافر51] ، وفي سنة 1351هـ استدعاه السلطان عمر بن عوض القعيطي ليوليه القضاء بمدينة المكلا ، فاعتذر الشيخ ـ رحمه الله ـ خوفاً وورعاً من عظم هذه الأمانة ، وكأنه قرأ حياة السلف الصالح الذين هربوا إلى البلدان خوفاً من عظم هذه المسئولية ، وبعد إلحاح شديد من السلطان تولى المنصب على خوفٍ ووجل ، ولما علم السلطان بعلمه وعدله عينه رئيساً للمجلس العالي للقضاء ورئيساً للقضاة الشرعيين بحضرموت سنة 1356هـ وقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ على جانب عظيم من الورع وعرف عنه الجميع طهارة اليد,بل أحياناً يمتنع عن أخذ الهدايا مخافة أن تكون من باب الرشوة .. الله أكبر !! إنها أخلاق العلماء والصالحين ، وشمائل القضاة الصادقين !!

لم يترك للشيطان باباً إلا وأغلقه ، وعاش ـ رحمه الله ـ زاهداً في هذه الدنيا ، فارتفع ذكره بين الناس حياً ، وتألق ذكره بين الأمة ميتاً ، قال تعالى : {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ }[الشعراء84] ..

****

هنيئاً لك يا شيخنا هذا الذكر الحسن ، لقد أحيا الله بك الأحكام الشرعية في حضرموت ورفع الله على يديك منارها ، فمنذ أن توليتَ رئاسة القضاء وأنت تقدم نفسك وحياتك هبة لهذا الدين العظيم ، لقد اعترف الجميع بعلمك وفضلك وشهدوا بذكائك النادر في القضايا الفقهية المستعصية ، وانطلقتَ تمدُ يدك في كل عمل خير ، لم تترك باباً ينفع الناس إلا ودلفت منه ، شاركت في عدد من اللجان الخيرية والدينية ، وفي عهدك تمّت إصلاحات كبيرة في تحسين حالة القضاء في حضرموت حتى أقبل الناس إلى الاحتكام إلى هذا القضاء الشرعي النزيه وهجروا الاحتكام للعادات القبلية الشاذة كالبشعة مثلاً .

* * * * *

وللشيخ عبدالله بن عوض بكير – رحمه الله – قدم صدق في كبح جماح البدع في حضرموت بل وقف كالجبل الأشم ينازع الصوفية ويفضح خرافاتهم ويشنّع عليهم عاداتهم انحرافاتهم ، حتى أرقّ علمه مضجع الصوفية في حضرموت ، فراحت تنشر الإشاعات والأذى في طريقه ، ولما فشلت في هذه المحاولات سعت جاهدة لحفر الحفر في طريقه عساه أن يسقط ويسكت معه صوت الحق إلى الأبد ، ووقفت الصوفية قليلاً تلتقط أنفاسها ، ثم بثت إشاعاتها أن الشيخ عبدالله بكير من الوهابية وحذرت منه أشد التحذير ثم اتهموه بالإرشادية!! .

ومضى الشيخ ثابتاً أما هذه الزوابع ، كلما هبّت أعاصير التهم والأذى تعلق بحبل الله المتين ، قال تعالى : { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ{41} تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ{42} لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ{43} فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ{44} فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ{45}[غافر] ،

وكلما نشرت الصوفية الأذى في طريق دعوته قام ينثر الورود في طريق السائرين ويدعوهم إلى الله بلطف وحسن خلق فهو رجل دمث الأخلاق هش بش ، متأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : {... وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ... }[آل عمران159] .

* * * * *

لقد حمل الشيخ عبدالله بكير ـ رحمه الله ـ معول العلم فهدم به خرافات الصوفية التي خيمت لقرون طويلة ولبست معها الحضارم لباس الصوفية فركض الناس وراءهم جهلاً وفقراً فاشتدّ عود الخرافات والبدع حتى قويت مع مرور الزمن ، وصار الناس ينظرون إلى هذه الخرافات أنها هي الدين فقط !!

آهٍ .. يا لغربة الإسلام في وطنه !! يا لغربة الدين في أرضه !! يا لغربة دعاة التوحيد بين أهلهم !! ها هو الشيخ عبدالله بكير – رحمه الله – صار غريباً في مجتمع صفق فيه الناس للبدع وأهلها ، فلما حمل مشعل السنة والتوحيد ، نصبت له الصوفية مجانيق العداء ، وشيخنا – رحمه الله – لسان حاله يردد قول الله تعالى : {..إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ{88} }[هود] ، لقد قال يوماً رحمه الله (حاربت في البدع ما حاربت ونجحت ولاحقت المفاسد الخُلقية ما لاحقت وأصلحت) .

إنه الشيخ عبدالله عوض بكير ـ رحمه الله ـ رجل شرفه الله بالعلم ، وكلفه بالقضاء ، فسخّر علمه وسلطته للقضاء على العادات السيئة التي استشرى سمُها في مجتمع حضرمي ساد فيه الجهل والفقر .

* * * * *

ومن الصفحات البيضاء التي تذكر لهذا العالم المجاهد انه حافظ على تجريد التوحيد وسعى لربط القلوب برب العبيد ، وقد وقف التاريخ رافعاً له تحية إكبار لأنه ابطل الا عتقادات السيئة التي زرعتها الصوفية منذ قرون طويلة ومنها :

1) الحضرة : التي كانت تقام في المكلا عند القبر الذي تحت مسجد (عمر) ويسمى قبر (علوية) وأغلق ذلك المكان .

2) كما أبطل الحضرة الصوفية التي تقام في مسجد (الروضة) .

فشرق القبوريون بضياء دعوته لأنّ الخفافيش لا تعشق إلا الظلام ، وما إن رحل الشيخ إلى ربه حتى رجعت جيوش القبوريين وأعادت هذه البدع والحضرات جذعة من جديد !! إنه رفضوا أن تتلذذَ حضرموت بدعوة التوحيد ولو لفترة يسيرة ، بل أعادوها إلى حيث الخرافات فانقلبت حضرموت من الحياة إلى الموت وهذا كان مطمع الصوفية في حضرموت أن تصير تحت أيديهم كالميت بين يدي مغسله يقلبه

منسية(2)

كيف شاء !!

ومن المحزن أن صوفية حضرموت روّجت للكثير من الخرافات التي ينكرها العقل فضلاً عن النقل لكنها مع الأيام لاقت القبول لدى الحضارم ومن هذه الخرافات قولهم :(من حضر سبع مرات عند قبر على مثل ذلك الحال فكأنما حج البيت الحرام)!! .

يا لها من مصيبة نزلت على حضرموت من قبل هؤلاء القبوريين ، لقد ضحكوا على عقول العوام البسطاء حتى تسارع الناس في حضرموت إلى أكل تراب القبور تبركاً وطلباً للشفاء .

لكن الشيخ عبدالله بن عوض بكير ـ رحمه الله ـ وقف يصرخ بأعلى صوته ، يدعوهم إلى التوحيد ، ويخبرهم أن هذا عين المحاداة لله بل ربما كان هو الكفر بعينه .

* * * * *

نظر الشيخ إلى بلده حضرموت فرآها تغرق في مستنقع البدع والخرافات فمد يده وحاول جاهداً أن يسحبها من وسط تلك الأعماق لعلها أن تصل إلى شاطئ الأمان ، نعم انه التوحيد بر الأمان في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ }[الأنعام82] ، إنه الشرك أظلم الظلم ، قال تعالى : {... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[لقمان13] ، ليتك يا شيخنا اليوم بيننا حياً لترى حضرموت قد وقفت على أقدامها تناوش الصوفية حتى ولّت الصوفية مهزومة مدبرة ، ها هي راية التوحيد في كل شعب من شعاب حضرموت ترفرف ، هذه جميع وديانها ازدهرت واخضرّت بسيول دعاة التوحيد ، لقد مضى يا شيخنا زمان الجهل ، لقد كتب الله النصر لحضرموت على دعاة الخرافات ، يا أيها الشيخ المبارك لقد بذرت فينا بذور التوحيد ورحلت إلى ربك غير أنّ دعوة الحق لم ترحل بل بقيت تكبر في أرضنا حتى أزهرت بفجر جديد وتحررت معه حضرموت من ربقة البدع والخرافات ، ستبقى الأجيال في حضرموت تذكر صمودك أمام البدع والمنكرات ، وتشهد بثباتك أمام الفتن والإشاعات ، يا شيخنا المجاهد : إن كنت قد دفنت في قبرك فإن علمك وجهادك سيبقى حياً في قلوبنا لن يُدفن أبداً .

لأن التاريخ سيبقى دائماً ذاكراً وشاهداً لأهل المكرمات ومحتفلاً بسيرتهم العطرة .

مؤلفات الشيخ ـ رحمه الله ـ :

1) نسيم الحياة شرح سفينة النجاة .
2) تطهير الفواد من سيىء الاعتقاد .
3) السيف القاطع في صون المسجد عن الدف رغم أنف المنازع .
4) رفع الخمار عن مثالب المزار .
5) إشارات إلى قواعد الإسلام الخمس .
6) الجواهر المبثوثة في تعلق الدين بالحقوق والمنافع الموروثة .
7) حل القيد عما استعصت معرفته على باجنيد .
8) الحياة الإنسانية في القرآن .
9) مجموعة من المنظومات الشعرية .
10) مجموعة من الفتاوى .

وغيرها من المؤلفات الأخرى النافعة .

منسية(2)

وفـــــاته :

في يوم حزين كتب الله فيه الرحيل للشيخ القاضي المجاهد : عبدالله بن عوض بكير ـ رحمه الله ـ ناصر السنة وقامع البدعة في حضرموت ، وذلك صبيحة يوم الاثنين ، السابع عشر من جماد الآخرة سنة 1399هـ بعد أن أمضى حياة حافلة بالدعوة والعطاء في سبيل نشر دعوة التوحيد ، ووقفت حضرموت تودّع ابنها البار الذي أزال الغشاوة من عينيها, ووقفت بحرفة تكفكف دمعها وتمزّق عبرتها ، تمنّت لو أنّ قلبها غدا قبراً له ولأ مثاله من العظماء وأمطرت على لحده سحباً من الدعاء انهالت كالسيل على قبره ..

رحمك الله أيها البطل السلفي ، وأسكنك فسيح جناته ، وجزاك الله عنا وعن حضرموت خير الجزاء ..

الخـــــاتمة :

إنها سيرة عطرة ونفحات عبقة ، للشيخ القاضي المجاهد : عبدالله بن عوض بكير ـ رحمه الله ـ إنه جبل من علم, وقلعة من قلاع أهل السنة في حضرموت, إنه بطل تلقف الدهر ديوان حياته العطره ، ووقف ينشر عبيرها بين الأنام ، فطارت إلى كل مطار ، ووقف التاريخ يرتّل بلسانه الدعاء لهذا العالم الجليل .

إنه الشيخ عبدالله بن عوض بكير ، عدو الصوفية في حضرموت وكاشف أستارها وفاضح عوارها ، نشر التوحيد بلسانه وقلمه في ربوع حضرموت ـ خصوصاً الساحل منها ـ ليت القصيد يسعني بالمديح فأنظمُ له جواهرا وقلائداً هي أرق وأجمل من الغيد الحسان في الثناء عليه . شكراً لك أيها الشيخ البطل الذي أنارالله حضرموت بعلمه ودعوته ، سيبقى تراثك العلمي حياً في قلوبنا ، ستبقى دعوتك باقية في أعماق نفوسنا ، ستبقى بدراً يتلألأ في سمائنا ، لن ننساك يا شيخنا ولو وارى جسمك الثرى ، لن ننكر الجميل الذي قدّمته في سبيل إنقاذ حضرموت من فخ الخرافة وشباك البدع .. ها نحن اليوم جئنا بعد وفاتك بثلاثين سنة نردّد صدى دعوتك وترجّع حداء قلمك أيها الشيخ المناضل ، ها هي المكارم تنزل بساحتك ، ها هي دعوة التوحيد اليوم تملأ ديار قومي في حضرموت ، ها هو التصوف اليوم يصيح على نفسه ويندب أمسه المظلم ، ها هي أجيال التوحيد كل يوم تتخرّج من حضرموت رافعة رأسها بالسنة والتوحيد .

نمْ يا شيخنا قرير العين في قبرك, أسأل الله أن يجعله لك روضة من رياض الجنة وأن يجمعنا بك يوم القيامة في رفقة الحبيب

المصطفى صلى الله عليه وسلم ، أحبة على سرر متقابلين

اللهم آمين

كتبه /

أبو سعد النشوندلي

1432/11/18هـ

حضرموت

Abd52010@gmail.com

المصـــــادر :

منسية(2)

جمعت ترجمته من عدة مصادر منها :

1) القبورية في اليمن ـ أحمد المعلم .
2) صوفية حضرموت ـ أمين السعدي .
3) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ـ سعيد باوزير .
4) الترجمة في مقدمة كتابه (رفع الخمار) للمحقق فائز بن سعيدان .

الشيخ/محمد بن عمر العمّاري

(رائد السلفية في الشحر)

كتبه:

ابوسعدالنشوندلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ / محمد بن عمر العماري

(رائد السلفية في الشحر)

وتنطلق بنا مراكب الشوق لتعانق مع القلب جبين المكرمات وتحلق الروح حرة إلى سماء الذكريات ,وفي مدينة الشحر العريقة حيث حطّت هناك أقدام التاريخ وسطّرت أنامله أنصع الصفحات ,وعلى امتداد بحرها الجميل الذي كان يوماً نافذة للمجد وساحة للنصر على الأعداء ، ولازالت مدينة الشحر إلى اليوم باباً من أبواب العلم والثقافة بحضرموت ، وهناك على عرش الشرف تلتقي قلوبنا مع العالم الجليل والقاضي النحرير والشيخ المجاهد / محمد بن عمر العمّاري رحمه الله ..

ولد هذا العالم الجليل سنة 1302هـ في مدينة الشحر ونشأ ـ رحمه الله ـ نشأة علمية ونمت أغصان طفولته في بيت علم وأرف الظلال ، تلقى علومه الأولية على يد عمه الشيخ / أحمد بن سالم العماري ، فنشأ عاشقاً للعلم منذ نعومة أظافره إلى أن اخترمته المنية وهو عاشق للعلم ونهل من العلماء منذ طفولته إذ كان شغوفاً مغرماً بالعلم ، فعلى يد شيخه الجليل / محمد باطويح قرأ الفقه واللغة, ثم دخلت أقدامه إلى سيؤن حيث رباط الصوفي المعروف / علي بن محمد الحبشي وذلك سنة 1316هـ ، لكن الله كتب له نجاة من غواية الصوفية ، التي شوّهت جمال الدين وغرقت في لجج البدع والخرافات ، وألقت على زعمائها هالة من التقديس المنحرف ، ثم رجع الشيخ محمد العماري ـ رحمه الله ـ إلى مسقط رأسه الشحر ، وفي سنة 1337هـ تولى وظيفة القضاء بالشحر وقام بمراقبة نظّار الأوقاف مع عظم هذه المسؤولية الجلل لم يقف يوما صوته ـ رحمه الله ـ عن الدعوة والإرشاد, بل وقف في الناس داعياً إلى الله على بصيرة متمثلا ً قول الله تعالى : {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ انا ومن اتبعني ... }[يوسف108] ، ومضى ـ رحمه الله ـ معلماً وداعياً وموّجهاً ومرشداً, إنه رجل وهب حياته لخدمة هذا الدين ، وهذا ما أقرّت به الشحر والديس الشرقية والحامي وقيصعر جميعها تشهد لهذا الداعية بالخير ، وأنه ترك في كل واحدة بصمات من العلم والخير تكبر مع الأيام وكأنها صدقات جارية ,هنيئاً لك يا شيخنا هذا الفضل العميم وهذا الشرف العظيم وأيٌ شرف أعظم من أن يقدّم الإنسان نفسه لخدمة لهذا الدين العظيم ؟! قال تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا ً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[فصلت33] ، فقد تنقل شيخنا ـ رحمه الله ـ بين العديد من بلدان ساحل حضرموت وقام فيهن بجهد مبارك وقد أينعت هذه الثمار وآتت أكلها ضعفين .

****

لقد أمضى الشيخ محمد العماري ـ رحمه الله ـ أكثر من ثمانين سنة كلها جهاد ودعوة وتربية وتعليم ، وكانت البلدان تشتاق لزيارته فهو كالغيث أينما حل نفع ، وكان أول عمل يقوم به عند دخول أي بلدة هو الدعوة إلي الله والتعليم والوعظ ,ومن البلدان التي سعدت بزيارته (الحامي)فقد مكث عدة أشهر قام بالوعظ والتدريس ثم طلب منه السلطان صالح بن غالب أن يذهب إلى المشقاص سنة 1357هـ ليفتتح أول محكمة

شرعية ، فقام إلى جانب القضاء في منطقة قيصعر واعظاً وإماماً ومعلماً ثم نقل ـ رحمه الله ـ إلى منطقة الديس الشرقية قاضياً ، وهناك استقرّ قلب الشيخ فيها ، وعانقت أحلا مه سماءها وبقي قاضياً فيها وداعياً لمدة اثني عشر عاماً حتى أحيل للمعاش ..

****

وقف ـ رحمه الله ـ في جامع الديس الشرقية معلماً والتفّ حوله طلاب العلم ينهلون من علمه ، فوقف بعزمٍ وجد ليبني العقول والرجال ، وجعل ينشر دعوة التوحيد غضّة طرية ، وقضى حياته حافلة بالعلم والتأليف لم يترك للكسل باباً إلا وأغلقه ولم يدعِ لليأس جيشاً إلى ودمرّه بالتوكل على الله ..

إنه رجل عرف عنه الجد والاجتهاد والتشمير والبذل في سبيل العلم ، ولعلّ الديس الشرقية هي البلدة التي تكثفت فيها جهود الشيخ / محمد العماري ـ رحمه الله ـ واحتضنت الكثيرو الكثير من أعماله الدعوية وقد تأسس (نادي الإخاء والتعاون) تحت إشراف الشيخ / محمد العماري وكان سوقاً من أسواق الثقافة والعلم ، وقد تخرّج منه أعضاءً تصدروا للأعمال الخيرية والدعوية ، والفضل لله وحده ثم لجهود الخيرين ومنهم الشيخ / محمد العماري ـ رحمه الله ـ الذي سعى إلى أن يهب بلاده حضرموت عيوناً من علمه عساها تبصر طريقها الوعر المحفوف آنذاك بالاحتلال والجهل والفقر .

فقد وقعت حضرموت بين تسلط ظالم من الكفار وتسلط جائر على العقول من قبل أرباب الخرافات وهواة الخزعبلات ، إنها الوجه الأسود الذي خيّم على حضرموت ، إنه وجه الصوفية التي عطلت العقول وروّجت الجهل ، وحاربت العلم فعاش المجتمع في حضرموت في أكفان الجهل, وفي ثبات عجيب كثبات الجبال ، وقف الشيخ / محمد العماري ـ رحمه الله ـ يناطح التصوف ويدعو إلى التوحيد لم يبرح مكانه حتى نصر الله التوحيد وأهله ،

حتى وقف أحدهم يوماً باكياً وهو يقول :(الحمد لله الذي أنقذني بالشيخ محمد العماري من التصوف وجعلني من أهل التوحيد) .

ومضى الشيخ محمد العماري يرفع راية التوحيد وينشر أنواره في القلوب ، وقد علم أن طريق الدعوة محفوف بالمخاطر وأنّ الصوفية لن تهدأ حتى ترتاح منه ، فذهب يقدّم نفسه لله وهو يعلم يقيناً أن هذا الدين منصور ، مهما صال الباطل وجلجل ، فغداً سيأتي الفجر ويولد معه رجال عظام ، تتعلق قلوبهم بالسنة وكلما رفعت البدعة لها رأساً قطعوا ذلك الشر واستأصلوا ذلك الخطر ، وحق لهؤلاء أن يفوزوا بالخيرية من الله ، قال تعالى :
{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ... }[آل عمران110] .

****

وكان الشيخ ـ رحمها لله ـ شجاعاً مقداماً لم يخفْ في الله لومة لائم وعلم أنّ من الدين فضح المتسترين الكاذبين الذين يأكلون بالدين ، فصاروا كالجوارح تصطاد أموال المساكين ويضحكون عليهم بالكرامات المكذوبة والتي خلطوا فيها السحر فجعلوها سلا حاً للترهيب والتخويف فشهد لهم الناس البسطاء بالخير والولاية خوفاً من هذا السلاح المدمر الذي يحول العاقل إلى مجنون!! .

لكنّ الشيخ ـ رحمه الله ـ تصدّى لهم بكل ما أوتي من قوة بالله وراح يفضح عوارهم ويهتك أستارهم وكان كثيراً ما يردد هذين البيتين

منسية(2)
:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب

وعن كل بدعي آتى بالعجائب

فلولا رجال مؤمنون لهدمت

مساجد دين الله من كل جانب

فوقف أعداؤه من الصوفية يتهمونه بالتهم الكاذبة وهذا هو ديدن صوفية حضرموت إذ رأوا من يعارض بدعهم يصفونه بالوهابية أو بالإرشادية .. لكن الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يستسلم وضرب تهمهم عرض الحائط ومضى في دعوته .
ولعل من أبرز ما حذر منه الشيخ ـ رحمه الله ـ :
1) السماع الصوفي المنحرف الذي يعتمد على الدف ، فيضربون الطار في المساجد على ألحان وأنغام صوفية وأصرّوا على أنّ ذلك ذكراً وعبادة . وكلما وقف لهم ناصح لم يسمعوه فوقف الشيخ ليضرب المسمار بقوة ويمزّق به ذلك الطار الذي حادوا الله به ورسوله ، فقد ألفّ رسالته القيمة (دقُ المسمار على متخذي الطار) ، فأزهق باطلهم بـ الدليل وفضح لهوهم في بيوت الله ، قال تعالى :{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوّ وَالآصَالِ }[النور36] ، فوآهاً من تلك القلوب الغافلة ، كيف اتخذت السماع والدفوف عبادة لها و:انهم يشابهون عبادة المشركين ، قال تعالى : {وَمَا كَانَ صَلَا تُهُمْ عِندَ البَيْتِ إلا ّ مُكاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ }[الأ نفال35].
وقد سرد الشيخ ـ رحمه الله ـ الأدلة الكافية من كتاب الله وسنة رسوله وكلام السلف الصالح على بطلان هذا السماع المحدث الذي عمّ حضرموت وخيمّ كخيوط العنكبوت على بيوت الله إنها بدعة منكرة تسخط الرحمن وترضي الشيطان الذي يهوى صوت المنكرات ، قال تعالى : {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأ َمْوَالِ وَالأ َوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا ّ غُرُوراً }[الإسراء64] ، وانطلقت من فم الشيخ ـ رحمه الله ـ صيحات تحذير من هذه البدعة ، انسابت كقطرات المطر الدافئ إلى قلوبٍ كتبَ الله لها الهداية والصلاح فاهتزت خضرة بنور التوحيد الذي خالط بشاشة القلوب ,إنها الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، قال تعالى : {... فِطْرَةَ اللهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ... }[الروم30] .
2) وكان للشيخ محمد العماري ـ رحمه الله ـ رسالة تحذير من الاستغاثة بغير الله ، بعد ان روّجت الصوفية الاستغاثة بغير الله ,وجوّزت وسطاء عساهم يظفرون بمطلوبهم من الله ، فكأنهم يشابهون فعل المشركين الذين اتخذوا أصناماً لتكون واسطة لهم عند الله . قال تعالى : {... مَا نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرّبُونا إلَى اللهِ زُلْفَى ... }[الزمر3] ، الله أكبر إنها السنن التي حذّرنا رسولنا الكريم أن نشابه الأمم الضالة !1.
ونظر الشيخ محمد العماري ـ رحمه الله ـ إلى بلاده الشحر وما جاورها من المدن فرأى صولة الصوفية وجولتها وحزن من دعوتها إلى تقديس القبور ، فهناك عشرات القباب في الشحر وغيرها ، وقد ألقى عليها الصوفية هالة من التقديس .

فإذا ضاقت بالإنسان كربة أسرع يسحب إزاره إلى صاحب القبة وهناك في خلوته يسكب العبرات ويهب النذور والهبات إن تحققت له الأمنيات, فوقف الشيخ ـ رحمه الله ـ يدعوهم إلى الدعاء والاستعانة بالله وحدة وكأنه يتلو قول ربه القائل : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }[غافر60]

* * * * *

لك الله يا شيخ محمد ، جهاد وصبر ودعوة وتعليم ، فتحت للقلوب بابَ التوحيد الذي أغلقته الصوفية ، وناديتَ إلى السنة بقولك وفعلك فكنت لهم نِعم القدوة والمعلّم !!

يا شيخ محمد عشتَ حياتك قاضياً وإلى السنة داعياً أكثر من ثمانين سنة من صفحات عمرك كلها علم وتعليم وتربية وتضحية ، جعلتَ من حياتك بستاناً تزرع فيه بذور الأمل وسقيتها بزلال حبك ، حتى خرّجت طلاباً من بين يديك فصنعت منهم أجيالا ..

ها هي الشحر اليوم تقبّل ذِكرك ، وتمطر دعاءً على قبرك ، إنها وقفت تشهد لك بالخير وانك من رجال السلفية الأخيار.

هنيئاً يا شيخنا لك شهادة الشرف ، وأنا اليوم بعد وفاتك أرسل يدي تحلقان في سماء الا بتهال ، تدعو الله أن يجزيك عنا وعن بلادي حضرموت خير الجزاء ..

سلام عليك أيها القاضي السلفي .. سلام عليك أيها الداعية الموحد .. ورحمك الله رحمة واسعة ..

مؤلفـــــات الشيخ :

1) تذكرة الغافل في الوعظ والإرشاد .
2) دق المسمار على متخذي الطار .
3) بغية المسترشد في واقعة المسجد .
4) مبحث البحث في الاحتجاج بخبر الآحاد .
5) فتوى في حكم الاستعاثة بغير الله .
6) رسالة في النحو .

أبرز طلاب الشيخ :

1) ولده القاضي عبد القادر محمد العماري .
2) الشيخ حسن بن محمد العماري .
3) الشيخ سالم بن علي بن فاتح الشبوي ثم الشحري .
4) عبدالله بن محمد بن سلم (الديس الشرقية) .
5) عبدالله بن عبيد بن حميد.

وفي 22 من شهر صفر 1391هـ فاضت روح الشيخ الطاهرة إلى ربه بعد مسيرة حافلة بـ الدعوة والإرشاد ، مات وعمره 89 سنة مضت في دروب التوحيد وإعلاء راية السنة ودحر البدعة والمبتدعين .

رحمك الله يا شيخنا وأسكنك فسيح جناته وجمعنا بك في الفردوس الأعلى من الجنة .. آمين .

الخـــــــاتمة :

منسية(2)

إنها أيام عطرة ، وذكريات نضرة ، للشيخ المجاهد القاضي / محمد بن عمر العماري ـ رحمه الله ـ وقد عاش في زمن عصفت فيه أعاصير الجهل والتصوف في حضرموت ، وسقطت حضرموت على رأسها في مستنقع الخرافات ، وراجت سوق الدجلة و المشعوذين ، حتى غدت حضرموت كأنها جثة هامدة تعيش بين الأموات ، فمن ضريح تركض إلى ضريح ,ومن زيارة ولي إلى زيارة قبة أخرى, هكذا تقضي حضرموت عامها بين تقديس الأموات والتمرغ في أوحال الخرافات ،

وفي موعد لها مع الفجر الجديد :.

كتب الله لها الأمل على أيدي رجال ميامين حملوا راية التوحيد ورفعوا شمس السنة للناظرين ، عسى الله أن يكتب للعيون الرمد شفاءً عاجلا ً من هذا العمى الذي ضرب أطنابه في معظم مدن حضرموت, ولم يخلُ زمن من أولئك المصابيح ومن هؤلاء الرجال الأبطال الذين قاوموا طوفان التصوف والبدع وخاضوا غمار الحرب ضد الخرافات القاضي المجاهد ، ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ / محمد بن عمر العماري ـ رحمه الله ـ الذي انطلق مشمرّاً عن ساعد الجد ناصحاومعلماً ، لم يمتْ ـ رحمه الله ـ حتى وضع اللبنات الأولى لصرح السلفية الشامخ في الشحر والمناطق المجاورة لها . وأنقذ الله به قلوباً من الجهل وأنبت الله على يديه نباتاً حسناً من الأجيال وعاش قلعة عصيّة على التصوف ، حتى وافاه الأجل وانتقل إلى جوار ربه ، وسلمّ الأمانة للأجيال القادمة ورحل إلى قلوبنا مكرّماً ..

رحمك الله يا شيخنا رحمة الأبرار وأسكنك فسيح جناته وجزاك الله عنا خير الجزاء ..

نمسي ونصبح صرعى في محبتكم

حتى غدوتم غراساً في مآقينا

يا حضرموت قفي فابكي الميامينا

شموس علم بهم يزدان وادينا

يا لائمي عذراً في محبتهم

فحبهم نبض قلبي والشرايينا

كتبه /

أبو سعد النشوندلي

1432/11/11هـ

حضرموت

Abd52010@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ علي بن أحمد باصبرين الحضرمي السلفي

وتمضي بنا ركائب الشوق لتحطّ رحالنا في وادي دوعن الكبير, الذي مدّ جناحيه كالنسر مستعداً للطيران ، ونقف تحديداً في إحدى قراه العامرة ، إنها (قرحة آل باحميش) .. حيث ولد فيها المجاهد الحضرمي والعالم السلفي : إنه الشيخ علي بن أحمد باصبرين ـ رحمه الله ـ إنه البطل الذي وقف عقبة في طريق الصوفية وعاش سنوات من عمره يرميهم بنبال من قوس السنة ، لقد حزن كثيراً عندما رأى الصوفية أحكمت قبضتها المنحرفة على بلاده حضرموت وبثت خرافاتها ونشرت بدعها وتساقط الناس في حفر البدع والشركيات حتى تبرك الناس جهلا ً بأكل تراب القبور للشفاء ، فإذا أصيب أحدهم بمحنة أو كربة بكى أمام أضرحة الأولياء واستغاث قائلا ً :

يا ولي الله جئنا إليك وطرحنا الذنب بين يديك

يا له من نفق مظلم ، أرغمت حضرموت على العيش فيه من قبل أصحاب السلطة الصوفية المزعومة ، لكن الشيخ ـ رحمه الله ـ علم يقيناً أن حضرموت لا محالة ستقف يوماً على أقدامها ثائرة في وجه الصوفية ، وأيقن أن الله سيبطل يوماً كيدهم ، ويزيل شرهم ، وإذا كان الشيخ ـ رحمه الله ـ في زمانه من القلة القليلة التي قاومت الصوفية وحاربت بدعها ، فإن حضرموت اليوم انتفضت عن بكرة أبيها تذود عن حياض السنة وتهدم مخلفات الجاهلية ، ليتك يا شيخنا حيّاً بيننا لترى نصر الله للسنة وأهلها في حضرموت ، لكن دعوتك يا شيخنا ما زالت حيّة في قلوبنا نقرأ كل يوم ثباتك ونلقن جهادك للأجيال في حضرموت .

حقاً إنه الشيخ علي باصبرين ـ رحمه الله ـ المجاهد الذي أوقف حياته في الحرب على صوفية حضرموت وكان شجاعاً بكل المقاييس ، وكان إذا سار في قريته سار بسلاحه متوشحاً بمسدس أو مسدسين فهو بطل ورث الشجاعة والتقى حتى ولولت الصوفية من جهاده ، فراحت تشوه صورته وتظهر له العداوة ، وتتمنى أن لو ظفرت برأسه حياً أو ميتاً ، لكن الله خيّب آمالها وجرت بينهم وبينه منازعات لم تزل فيها قدم الشيخ ومن أشهرها :

التوسل والاستغاثة ، فصوفية حضرموت ورثت الضلال والانحراف في العقيدة ، فراحت تقدس الأولياء وتمّجد ترابهم, فوقف لهم الشيخ علي باصبرين ـ رحمه الله ـ بثبات وبأس يذود عن السنة وكان ـ رحمه الله ـ عالماً متمكناً حتى وصفه أحد خصومه بأنه (إمام في كل العلوم) والفضل ما شهدت به الأعداء !!.

نعم إنه العالم والفقيه والأديب ـ رحمه الله ـ ولما خافت الصوفية من علمه وخافت الفضيحة عندها شوّهت صوته أمام المجتمع بأنه واحدٌ من البدو الرعاع ولا يفقه شيئاً في العلم ، وصدق الله تعالى :(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِم والله متم نوره ..) ، وقال تعالى :(وقلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلَ ان الباطل كان زهوقا) ، وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ منظراً مهيباً حتى تذكر أحدهم برؤيته منظر السلف الصالح أنه رجل جمع الشجاعة والمروءة والندى وكان شريف النفس رفيع الهمة وكان إذا فتح له

الأمراء بابهم وطلبوا أن يتردد عليهم أبى في عزة نفس وعظيم ورع ، إنه رجل صالح لم يبع آخرته بالدنيا ، ولم تستطع الدنيا الفانية أن تغريه بجمالها ومالها ، وكلما تعرّضت له الدنيا عارية صرخ في وجهها إني أخاف الله فرجعت خاسئة مهانة ، إنه رجل رفع الله له ذكراً حسناً ، فهو التاجر الأمين ، الذي كان يخاف الله في تجارته وعندما باع أحدهم له بُناً من يهودي ، فدّلس عامله على اليهودي في مائتي رطل ، فلما علم الشيخ ـ رحمه الله ـ بهذا الصنيع ردّ المظلمة لأصحابها ثم انثنى قائلاً : لا أرضى أن يطالبني اليهودي بحقه في الدار الآخرة!! .
رحمة الله على تلك النفوس التي خافت الله وتمثلت في أخلاقها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح الكرام .
فحسبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوته وأسوته ، قال تعالى :(لَقَد كانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ..) ، وكان رحمه الله من أبعد الناس عن اللهو ومجالسه وقد علم فيه قول الله تعالى :(وَمِنَ النّاسِ مَن يَشتَرِي لَهوَ الحَدِيثِ لِيُضِلّ بِهِ عَن سَبِيلِ اللهِ ...) ولما سار يوماً رحمه الله سمع في طريقه صوت مزمار فسدّ أذنيه بأصبعيه وجعل يسأل غلاماً صغيراً ، هل تسمع شيئاً فيقول : نعم ، حتى قال : بعد مرات : لا فأبعدهما عن أذنيه ..
وكأنه ـ رحمه الله ـ يقتدي بالصحابة الكرام الذين إذا سمعوا صوت الشيطان سارعوا إلى وضع أصابعهم على آذانهم حقاً :(أُولئكَ الذّينَ هَدَاهُم اللهُ فَبِهُدَاهُم اقتَدِه) ..
لقد خالف ـ رحمه الله ـ صوفية حضرموت تماماً الذين يتلذذون بالسماع مع الدف والأنغام حتى بلغ بهم الضلال إلى ضرب الدفوف في بيوت الله في الموالد والحضرات وكأنهم تناسوا قول الله تعالى :(في بيوتٍ أذِنَ اللهُ أنْ ترفَع ويذكر فيها اسمه يسبح له بالغدو والاصال...) .
فوأسفاه على تلك العقول المتصخرة عندما أعماها الهوى والتعصب ، ومن المحزن المبكي أن صوفية حضرموت يقيمون السماع مع ضرب دفوفهم في المقابر وفي قبابهم بين الأموات ، لا يمضِ شهرٌ في حضرموت إلا وهذا الضلال يلبد سماءها .
نعم لقد أضحت حضرموت أسيرة للتصوف يعبث بها إعصارهم الجارف حيث شاء ، فقد علقوا القلوب بالقباب ، وربطوا نفوس الأحياء بالأموات ، فصارت سفينة حضرموت تغرق في مستنقع التصوف العفن ، لولا أن الله أكرمها برحمته ، فأنشأ لها رجالاً من أهل السنة ، يقاومون الصوفية ويهدمون سلطتهم المزعومة التي خوّلتهم أن يضحكوا على المجتمع الحضرمي بهذه الخرافات والخزعبلات ومن هؤلاء الرجال الأشداء ـ الشيخ علي باصبرين رحمه الله ـ الذي وقف يذود عن السنة ويدافع عن أهلها حتى صار جبلاً يؤرّق مضجع الصوفية ، وجرت بينه وبينهم تراشقات ، فلما فشلت الصوفية سعت تشوّه صورته وتحذر منه القاصي والداني ، لأنه كشف ألاعيبها المكذوبة فهي تتحدث باسم الدين والدين براء من أعمالها البدعية ..
ولما عجزت صوفية حضرموت وفشلوا في مقاومة أهل الحق انصرفوا يشوهون صورتهم البراقة ، ويصيحون بالويل والثبور لكل من سار في طريق الحق ، وهذا الأسلوب له الدور الأكبر في صرف قلوب الكثير من الحضارم عن دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .
بل خافوا حتى سماعها فضلاً عن الاهتداء بنورها ، وصار الكثير من الحضارم في ذلك

الوقت لا يسمعون إلا بأذن واحدة ، إنها الأذن التي صبّت فيها الصوفية الضلال والعمى حتى شرح اللّه صدورهم لدعوة أهل السنة فلما سمعوا خيرها ، تكشفت لهم عوار الصوفية وأنها حرمتها لعقود طويلة من سماع هذا الهدى ، ولقد كان الشيخ علي باصبرين ـ رحمه اللّه ـ من الذين سمعوا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لكن طوفان الصوفية نشر كل الأكاذيب حول هذه الدعوة السلفية ولما اطّلع الشيخ علي باصبرين على كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جدة سارع بالاعتذار لطلابه عن ما قاله في حق الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنه مقلد لمشايخه الذين أحسن بهم الظن ثم قال لهم : (رأيت في كتب الشيخ الحق والصواب واستغفر اللّه عما قلت)
ثم سار الشيخ علي باصبرين ـ رحمه اللّه ـ في ركاب دعوة التوحيد ، يترسم طريق الصالح في جميع حياته ، وتحرّر ـ رحمه اللّه ـ من قيود التقليد وامتطى صهوة الدفاع عن الحق وراح ينشر الخير في مجتمعه ويحذر حضرموت من الاعتقادات الباطلة وقد وقف الشيخ أمام الكثير في هذه الاعتقادات السيئة ومنها :
1) أنّ بعض بلدان حضرموت إذا زكّوا أموالهم يقولون (هذا لله وهذا للشيخ سعيد بن عيسى العمودي)
وإذا لم يفعلوا توهموا أنهم سيصابون بالعمى والعاهات في أنفسهم وأموالهم وهذا الفعل مشابه لأعمال المشركين ، قال تعالى : {وجعلو لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى اللّه وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون...}[الأنعام136] ، فاقبل الشيخ ـ رحمه اللّه ـ ك الفجر ينشر خيوط شمس التوحيد ويزيح ذلك الظلام الجاثم على الصدور وجعل يذكّرهم أن العبادة لله وحده ، ولا يجوز أن يُصرف منها شيء لغير اللّه ، وأن هذا من الشرك المبين ، وصدق قول اللّه تعالى : {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ... }[الأحقاف5] ، وقال تعالى : {... لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[لقمان13] ، وإذا ذكروا له خوفهم من نقمة غضب الأولياء, ذكّرهم بأنّ اللّه وحده هو القادر على كل شيء ولن يصيب الإنسان إلا ما قدره اللّه له ، قال تعالى : {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هو مولانا وعلى اللّه فليتوكل المؤمنون...}[التوبة51] ، وقال تعالى : {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وان يمسسك بخير فهو على شى قدير...}[الأنعام17] .
2) وحذر الشيخ ـ رحمه اللّه ـ حضرموت من الذبح لغير اللّه ، فكم من الدماء تراق لغير اللّه ؟ فإذا أجدبت الأرض سارع الناس لذبح قربانهم للأولياء ، فإذا رحمهم اللّه فأنزل الغيث رجعوا مرة أخرى إلى ضريح الولي يسألونه المزيد !! ووقف سدنة الأضرحة يعدّدون الفضائل للضريح ويذكرون له التاريخ المكذوب بالكرامات .
إنهم عشاق الخرافات يضحكون بها على عقول البسطاء من الناس الذين عاشوا بين مطرقة الصوفية وسندان الجهل ، حتى سارت القبائل في حضرموت بقربانها في وفود متتابعة إلى حج تلك الأضرحة والمشاهد ورفعوا راياتهم وصاحوا في زوامل لتلبية دعوة الولي .
لكنّ الشيخ علي باصبرين ـ رحمه اللّه ـ وقف موقف الناصح الأمين فراح يبلغ صوته وينشر مؤلفاته في التحذير من هذا الضلال المبين .
حقاً إنه الشيخ علي باصبرين ـ رحمه اللّه ـ عدو صوفية حضرموت وقد شرقت بدعوته

وصبره.
3) وقف ـ رحمه الله ـ كذلك محذراً من الحلف لغير الله فكان أحدهم إذا حلف وأراد التعظيم حلف بالأولياء فسارع الناس جهلا ً إلى تصديقه دون تردد حتى صار الحلف با لأولياء أعظم حرمة عندهم من الحلف بالله الكريم .
فحذّرهم الشيخ ـ رحمه الله ـ أن هذا الحلف شرك وذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :(من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك) وأن الحلف تعظيم يستحقه الله وحده ، و لا ينبغي أن يشاركوا معه الأولياء بل ولا حتى الأنبياء .

*   *   *   *   *

4) وأنكر الشيخ ـ رحمه الله ـ على صوفية حضرموت توسلهم المنحرف بالأولياء ، وبيّن أن التوسل المشروع إنما يكون بالله وبأسمائه وصفاته وبالعمل الصالح الذي يحبه الله ويرضاه .
وهكذا الشيخ ـ رحمه الله ـ عاش في حضرموت مجاهداً ومدافعاً ثم أكمل دعوته وحياته في أرض الحجاز ، واحتضنت جدة قلبه ، وعاش في جامع الشافعي معلماً وناصحاً ، فهو الذي وهب حياته للعلم وقدم نفسه في سبيل الله ومضت أنامله المباركة تداعب وجه الورق ، ولسانه تروي الحق وقلبه يهفو للتوحيد ، والتفّ حوله طلاب العلم ينهلون من علمه ، وقد رزقه الله الكثير منهم الذين يشهدون له بالفضل والخير ، وأنا اليوم جئت بعد وفاته أشهد لهم معهم كذلك بالخير وأيّ خير أعظم من دعوة التوحيد و الدفاع عن دعوة السلف الصالح!؟! .
<u>من أشهر مؤلفات الشيخ :</u>
1) إتحاف صالحي العبيد لتحقيق إخلاص كلمة التوحيد ـ مفقود .
2) المهمات الدينية في بعض المرتكب من المناهي الربانية .
3) حدائق البواسق المثمرة في بيان صواب أحكام الشجرة .
4) أثمد العينين في بعض اختلاف الشيخين .
5) إعانة المستغيثين ـ حاشية على فتح المعين ـ مجلدين .
6) حاشية على متن الزبد .
وغيرها من المؤلفات الأخرى .
رحمك الله أيها المجاهد المصابر والشجاع المثابر ، وجزاك الله عنا وعن بلدي حضرموت خير الجزاء وعذراً يا شيخنا أن سيرتك اليوم صارت بيننا منسية .
ونحن اليوم جئنا نعيد للأجيال في حضرموت سيرتك ونفتح لهم سجل حياتك المشرق الوضّاء الذي دفنته الصوفية وحاول تغطية نور الشمس بغربال الخرافات والبدع .
أسأل الله العظيم أن يجمعنا به في جنات النعيم .. آمين .

الخاتمــة

إنها سيرة زاخرة ، وحياة عامرة وذكريات حافلة بالدعوة والجهاد في سبيل نشر العقيدة الصحيحة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله على فهم السلف الصالح ، وكشف عورات الصوفية المناوئين للحق المبين ، والمعرضين عن هدى خير المرسلين والتائهين في كل الميادين .
إنه الشيخ علي بن أحمد بن سعيد باصبرين الحضرمي السلفي الذي وقف ثائراً في وجه صوفية حضرموت بعد أن كدّرت الصوفية جمال حضرموت الساحر ، وجعلتها تعيش

عزلة حتى مع نفسها وشكّلت مع الجهل والمرض (الثالوث القاتل) .
لكن الله الكريم جعل في كل زمن بقايا من أولئك الرجال المخلصين الذين وقفوا بصدق وإخلاص يضمّدون جراح القلوب ويسكبون لها رحيقاً من صبرهم وثباتهم في وجه المدلهمات .
ومن أولئك الرجال في حضرموت الشيخ علي باصبرين ـ رحمه الله ـ الذي غيبّت الصوفية على علمه وسيرته العطرة ودفنت آثاره وجهاده وشوّهت ذكره في الآفاق وزوّرت في حقائق التاريخ وجاء اليوم الذي نصر الله فيه الحق وأهله في حضرموت وفضح مكر الصوفية وصدق الله القائل :(وَلَا يَحِيقُ المَكرُ السّيِئُ إلا بأَهْلِهْ) .
ونعيد اليوم للدنيا عبق سيرته ونرفع للدهر راية دعوته ونسكن علمه أحشاء قلوبنا .
وفي سنة 1307هـ كان نهاية ذلك الرجل الشجاع ، وقد آن لذلك الفارس أن يترّجل ، فانتقل رحمه الله إلى جوار ربه عالماً وداعياً إلى العقيدة الصحيحة ، وفاضت روحه الطاهرة إلى ربه والقلوب وقفت في جنازته تدعو له ، ونسأل الله أن يلحقه بركب الصالحين وألا يحرمه الأجر على ما بذله من الخير والدعوة لبلاده حضرموت ،و رفعت حضرموت أكفّ دعائها تبتهل إلى الله ألا يحرمها أمثال أولئك الرجال المخلصين ..

كتبه
أبو سعد النشوندلي
1432/11/7هـ .